بقلم :الباحث الصغير/ حسن اشكناني

العـزيـزو

لعبة العماكور

كنت صغيراً أجلس بجانب جدتي في ليالي الشتاء الباردة ، وأنصت بكل اهتمامي إلى الحكايات التي ترويها لي ، والتي تتناول في معظمها تلك القوى الخفية التي تدخل الأشياء والمخلوقات وتجعل منها ذات قدرة على فعل الخوارق من الأعمال ، أو تأتي مخلوقاتها على هيئات غريبة الأشكال فتعمل على تخويف الناس خاصة الأطفال منهم الذين لا يسمعون كلام آبائهم وأمهاتهم ، فتتعقبهم تلك المخلوقات وتأكلهم أوتأخذهم إلى ديارها تحت الأرض ويختفون عن أنظار أهاليهم أما الكبار فتتقمص أجسادهم فتقلبهم حيوانات أو تصيبهم بالأذى والأمراض والبلاء .

كانت تحدثني جدتي كثيرا عن الجن والشياطين التي تسكن الخرائب وتأتي على هيئة أشباح فتعمل على تخويف الناس في الليالي المظلمة ، كما ضمنت حكايات جدتي الأسطورية العديد من الأفعال التي يعملها الناس كتعاويذ لتحميهم من شرور تلك المخلوقات الجنية . . وتقول جدتي أن الشر ليس فقط في عالم الجن إنما تجده بين الناس ، فبعضهم يحمل هذا السلوك السيىء ويعملون على إيذاء بني جنسهم ويتلذذون عند قيامهم بهذه الأفعال فبهم شياطين الأنس أيضا . . . وكنت عندما أستمع إلى حكايات جدتي ترد إلى مسامعي مسميات لا أعرف مدلولها أو أتخيل أوصافها وكثيراً ما تعينني جدتي على شرحها ووصفها . . فأصدقها . . وأتخيلها . . فأجدها بشعة المظهر ، ومن مسمياتها الغريبة «الطنطل» و «السعلوة» و «بابادرياه» و «حمارة الكايله» و «ابو صولة» فهذه المسميات وحدها كانت تفزعني وتخيفني .

«العزيزو» مسمى يطلق على القطعة الصغيرة من العظمة الواقعة في نهاية العمود الفقري

أما عن تلك الأعمال التي يقيمها بعض من شياطين الانس فتحدثني عنها جدتي بأنها تعمل من أجل الخير أحياناً وكثيرا منها من أجل الأضرار بالناس والانتقام ، والتفريق بين الأصدقاء والمحبين مثل عمل «الأحجبة» و «اليامعة» و «خم الأثر» و «الجبسة» و «عكر بكر» و «سحر بداود» و «العزيزو» ، واقف هنا عند هذا المسمّى الأخير ، وأستجمع ذاكرتي عندما كنت في العاشرة من عمري ، وكنا نردد هذا الاسم على ألسنتنا خاصة عندما تنشب بيننا نحن الصبية مشاجرات وخناقات ، وعندما ننتهي منها نلقي باللوم على من دس «العزيزو» بيننا نحن

الأصدقاء ، فقد كنا قبل ذلك على أحسن ما يرام ، فنأخذ بالبحث عن «العزيزو» هكذا كنا نتصور ونعتقد بأن هذا العمل الضار هو السبب في خلافاتنا ، وليس هدا المعتقد عند الصغار فقط بل عند الكبار أيضا سواء الرجال أو النساء فتجد من يقوم بفعله ويعمل على تحضيره وعمله من أجل زرع الفتنة والخصام بين الأفراد والجماعات وخلق المنازعات والمشاجرات لاتفه الأسباب ، لذا سعى بعض الناس للحصول على هذا «العزيزو» للاستعانة به عند الحاجة إليه مهما كلفه من معاناة ، للضرر والأذى والعياذ بالله ، ولا أعرف لماذا أطلق أهل الكويت قديماً هذا المسمى على تلك القطعة الصغيرة من العظم الواقعة في نهاية سلسلة العمود الفقري للهيكل العظمي للانسان والتي تسمى «العصعص» أي الذنب وهي منطقة العجز من المقعد ، وفي اعتقادي أن هذه الكلمة «العزيزو» ربما اشتقت من مسمى العجز وحرفت لتكون «عزيزو» في اللهجة المحلية ، حيث حذفت الجيم للتخفيف وأضيفت الواو لتضخيم ذات العظمة الصغيرة بما لها من فعل خارق يولّد العداوة والبغضاء في النفوس فتعمل المشاجرات والعراك وكثيراً ما تدس بين المحبين كالأزواج أو بين الأصدقاء والأخوة ، حيث تحضر جيداً وتجهز كعمل ضمن طقوس خاصة ورسوم تعلم بها برموز عدة كالخطوط والدوائر والمثلثات ، هكذا كان الاعتقاد قديماً وهو اعتقاد ناجم عن ضعف صاحبه وقلة حيلته على المواجهة وانعكاس لنزعة الشر التي تتملكه فيعمد لمثل هذه الأعمال المشعوذة والتي يؤكدها العامة من الناس الساذجين على أنها أعمال سحرية حيث يستخدم فيها المشعوذ أشياء أخرى كالودع وأظافر الحيوانات والخرز والجلود وغيرها ، وقد تداولها بعضهم بطرق خفية للتأثير بها وإيهام الناس بمفعولها السحري ، وهكذا جاءت عنها الحكايات وقمنا نحن الصبية بتقليد الظاهر منها وتمثيل أدوارها خلال الألعاب التي نقوم بها ، وقد حاز «العزيزو» على اهتمامنا فهو الوسيلة التي ننتقم بها من خصومنا الأقوياء ، فنأخذ في البحث عن تلك العظمة الصغيرة بين ركام العظام المرمية بسوق اللحم ، وعندما نحصل عليها أو على ما يشابهها نقوم بالرسم عليها بخطوط ودوائر ، ثم نقرأ بعض العبارات التي لا معنى لها يتخللها النفخ على العظمة ، تماما كما كنا نسمعه نحن الصغار من الكبار ثم نلف العظمة بقطعة قماش ونحكم رباطها كي لا يظهر منها شيء ، ويتطوع أحدنا بأن يأخذ هذا العمل إلى المكان الذي يتواجد فيه الخصوم أثناء لعبهم ، وهناك يدس «العمل» في الرمل دون أن يشعر به أحد ، ونترقب الوضع حتى إذا نشب الشجار بينهم وهذا أمر طبيعي بين الصبية نفرح لما حل بخصومنا ونعزي ذلك إلى العظمة وقوتها السحرية متوهمين بذلك الظن السائد بين الناس أيام زمان عندما كانت الخرافات والأساطير تعشعش في مخيلاتهم وتؤمن بها أفكارهم البسيطة فينقادون إليها دون وعي أو علم .■

تنشب بين الصبية المشاجرات والخناقات وعندما يتصالحون يلقي اللوم على من دس «العزيزو»